

كوز الصنوبر، قوّة وتعاضد

الأب جورج صقر
رئيس مجلس الإدارة
٢٠١١

تضحية، تجدد، تعاضد وتغطية. قيم ومفاهيم نستشفها من قول السيد المسيح: "إنّ حبة الحنطة إن لم تقع وتُمت في الأرض تبقى مفردة وإن ماتت أنت بثمار كثيرة". (يو ١٢: ٢٤)

إتخذ الصندوق التعاضديّ الإجتماعيّ الصحيّ شعاراً جديداً له، هذه السنة، هو شجرة الصنوبر وثمرتها "كوز الصنوبر"، لأنّ فيها تتمثل كلّ هذه القيم السامية والمفاهيم.

فحبة (حُصّ) الصنوبر، كما حبة الحنطة، "تزرع في الأرض، تنمو وتصبح شجرة فتأتي طيور السماء تأوي في غصونها" (لوقا ١٣/١٩). شجرة الصنوبر هي شجرة متجذرة في الأرض، شامخة، وارفة الأغصان، دائمة الخضار وصامدة عبر السنين، تتحدى الزمان وعواصف الطبيعة وجورها. يكفي التعاضد أن يتأمل بطبيعة تكوين هذه الشجرة فهي تثبت التربة وتنقي الهواء وتثمر ثماراً صالحة، وشكلها شكل شمسية تظلل وتحمي، كي نستخلص العبر والمعاني ونعتمدها نموذجاً.

أمّا ثمرة شجرة الصنوبر، أيّ ما يُسمّى بـ"كوز الصنوبر" فهي مثال للإتحاد والقوّة والتعاضد تقدّمه لنا طبيعة بلدنا الجميلة. وكما أنه في الإتحاد القوّة كذلك في التعاضد القوّة.

التعاضد

من وحي أشجار الصنوبر الصامدة والدائمة الخضار والتجدد التي تحيط بدار التعاضد المارونيّ، مقرّ الصندوق التعاضديّ الإجتماعيّ الصحيّ في زوق مصبح، أدونيس، وبمناسبة مرور عشرين سنة على تأسيس الصندوق، وفي السنة العالميّة للتعاضد، لا بدّ من التوقف عند مفهوم التعاضد، قيمه، مبادئه وأهدافه. التعاضد هو:

١. "الرابط المعنويّ الذي على أساسه تقوم وتننظم كل علاقة بين أبناء المجتمع الواحد، وهو يشكّل واحدة من القيم الإنسانيّة المكتملة لأيّ نظام سياسيّ.
٢. ميثاق حرّ، من خلاله، يُصبح أناس، مختلفين واحدهم عن الآخر وغير متساوين صحياً، إجتماعياً واقتصادياً، مجموعة متضامنة، متعاونة ومتساوية بالحقوق والواجبات.
٣. وهو نهج في التعاون والتماسك والمسؤوليّة، يُنتج، بفعل إرادة حرّة ومستقلّة، مواطنيّة صالحة وديمقراطيّة حقيقيّة... " (النظام الأساسيّ للإتحاد الدوليّ للتعاضديات AIM، ١٩٦٢).

مبادئ التعاضد

تتلخّص مبادئ التعاضد ب:

- أ. السعي الدائم والمستمرّ للحصول على أفضل الخدمات والتقديمات من مقدّمي الخدمات الطبيّة والإسشفائيّة بأقلّ كلفة ممكنة.
- ب. التضامن الكامل بين الأعضاء في سبيل المحافظة على التمويل اللازم والمتوجّب لتغطية كلفة هذه الخدمات، وذلك على قاعدة التبادل والتضامن بين الشباب والمسنّين، بين الميسورين والمحتاجين وبين الأصحاء والمرضى.
- ج. إلزام جميع الأعضاء، دون استثناء، في دفع بدل اشتراكاتهم الفرديّة لتمكّن الجماعة من تغطية أعباء الخدمات الطبيّة والإسشفائيّة، إذ لا يمكن أن يتحمّل الفرد وحده وزر هذه الأعباء.
- د. قبول طالبي الإنتساب دون استثناء أو رفض أحدهم، ولكنّ يجب التنبّه هنا للأشخاص الإنتفاعيين الذين تنتعش فيهم الروح التعاضديّة فقط عندما يصابون أو يعانون من مرض أو يتعرّضون لحادث.

تتمتّع صناديق التعاضد بالاستقلاليّة التامّة وتمارس بحريّة وديمقراطيّة حقّ اختيار إداريها والموظفين لديها، ولها ملء الحقوق والصلاحيّات في إدارة أموالها وتحديد سبل استثمارها ومراقبتها. إنّها هيئات أهليّة لا تتوخّى الربح، تعيد توزيع الفائض الذي تحقّقه على أعضائها.

التعاضد في الكنيسة

التعاضد بمبادئه وأهدافه متأصلّ في حياة الكنيسة وتعاليمها، فهي منذ نشأتها وعلى مرّ العصور كانت دائماً وما زالت إلى جانب أبنائها والآخرين، مدافعة عن الضعيف والفقير والمظلوم، فتعليم الكنيسة في الشأن الإجتماعيّ ينطلق من احترام الكرامة الإنسانيّة بممارسة فضائل ثلاث:

١. "فضيلة القناعة، للإعتدال في التمسك بخيرات هذا العالم،
٢. فضيلة العدالة، لصيانة حقوق القريب وإعطائه ما هو واجب له،
٣. فضيلة التضامن، بحسب القاعدة الذهبية، وهي أنّ الربّ الذي هو الغنيّ قد افتقر من أجلنا لكي نستغني بفقره." (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، عدد ٢٤٠٧).

بدافع تطبيق هذه الفضائل، أتقنت الكنيسة المارونيّة، عبر تاريخها، خدمة القضايا الإجتماعيّة واصطنعت منها "فعل مقاومة وترقّ من الإنسان موضوع إحسان إلى الإنسان ذات حقوق". فالموارنة هم أول من أرسى مفاهيم التعاون والتعاضد عبر "العونة" التي تميّزوا بها باعتبارها "فعل تضامن إراديّ، إختياريّ، أخلاقيّ ومجانّيّ... وبأنّها تعاطف حرّ، منفتح، غير مشروط ولا تفاضليّ" (د. سمير خوري).